

النماذج البشرية والكائنات الأخرى

في الفلسفة: النموذج صورة ما يكون عليه الشيء في الفلسفة والدين والأخلاق والعلم أي الصور التي تنتج عن الأشياء كما يجب أن تكون عليه الأشياء في صورتها المثالية.

المقصود بالنماذج البشرية:

1- هي الصور المختلفة والمتعددة للبشر والكائنات التي تنزل هذه المنزلة في جوانبها الإنسانية وفي الأشياء التي تتعلق بها كما تتصوره الآداب المختلفة عنها وهذه ما يجعلها عبارة عن نماذج متعددة ومختلفة.

2- إن النموذج الإنساني أو البشري يكون أصله واحد وصوره متعددة في الآداب مختلفة حسب التصورات التي تكون له عند مبدعيه والمواقف المتخذة من تلك الصور في الآداب المختلفة مما يجعلها متداخلة متعددة وهي كثيرة لا حصر لها والذي يحصرها فقط هو ما أنتجه الآداب منها وتم تصوره و تصويره.

3- تقديم صورة متكاملة الأبعاد لشخصية أدبية تتمثل فيها مجموعة الفضائل أو الرذائل من عالم المجردات إلى عالم واقعي سواء كان خياليا أو واقعيًا، وأن تتوفر في النماذج التي يتم تصويرها مجموعة من الأبعاد الحيوية حتى تكون مميزة بسمات وصفات تجعلها نموذجا متميزا وفريدا من نوعه فيكون بذلك مثلا لما يجب الاحتذاء به أو الابتعاد عنه المتصدق البخيل.

4- أن يجتمع في النموذج البشري والكائن المراد تصويره كل ما يخصه من الناحية النفسية والجسدية والخلفية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية والدينية والمعاملات والعلاقات مع الآخرين وأن يحوز فعل خلق النموذج الإقناع وأن يكون أكثر كمالا مما هو موجود في الواقع والطبيعة والكون.

5- إبراز علاقاتها مع محيطها العلوي أو السفلي وأثر تلك العلاقات في إبراز سمات النموذج المراد تصويره معاملات البخيل مع أسرته ، تصوره للنفقة على أنها

إسراف وتبذير، والتبذير حرام.

6- أن يكون تقديم النموذج في صورة تجعله مقبولاً مع ما في الواقع حتى يكون واضح المعالم وحتى لا يختلط بغيره من النماذج فلماذا يقال تقديم صورة عن الأصل تكون تلك الصورة كما يقال أفضل من الأصل.

7- في النماذج المعقدة التي يكون فيها النموذج المصور متعدد الجوانب وتتنازع جوانب إنسانية متعددة ومتناقضة فإنه بالإمكان أيضاً رسم ذلك وتصويره بالشكل الذي يجعله يتميز عن غيره ذلك؛ فالازدواجية والتعددية أيضاً هي خاصية وسمة بشرية، خبث وطيبة، كفر وإيمان.

8- أن تكون الغايات الإنسانية هي السبيل إلى تصوير هذه النماذج ورسم هذه الشخصيات البشرية كما هو عند دوستوفيفسكي في كتابة الجريمة والعقاب. إنفاق المال في سبيل الخير وهو مال تم الحصول عليه بواسطة الربى من عجز تستغل حاجة الآخرين إلى مالها.

9- تصوير مواقفها في علاقتها ببيئتها وبالأخرين في زمان ومكان محددين وما يواجهها في تحقيق ما تريد وتسعى إلى تحقيقه ومحفزات ذلك وعوائقه فتتخذ المواقف اللازمة لمواجهة ذلك ومقاومته وقد تكون المواقف سلبية وقد تكون إيجابية ولكن المحبذ هو ما هو إيجابي منها فالتنازع مثلاً بين ما هو عاطفي وعقلي وجب أن ينتصر فيه العقل على العاطفة.

دراسة الأدب المقارن للنماذج البشرية

إن تتبع الأدب المقارن لهذه النماذج ودراساتها لا يكون إلا إذا صارت عالمية وانتقلت من أدب لآخر:

1- يسعى في ذلك إلى بيان ما حافظت عليه أو ما فقدته وما اكتسبته في المجتمع والبيئة والزمان واللغة التي انتقلت إليه ذلك أن ما هو موجود لنموذج ما في زمن

ومجتمع ما وفي في تصور ما ليس هو كذلك في زمن ومكان ومجتمع ومصور آخر وذلك ما يكسبها خصائص وسميات ويفقدها أخرى .

ب- البحث عن المصادر التي أخذت منها هذه النماذج والمآل الجديد لها في المصدر الجديد أي إذا ما كانت مأخوذة من مصدر أسطوري أو ديني أو اجتماعي أو شعبي أو تاريخي إنتقل إلى الأدب وهذه النماذج هي كما يلي:

1- النماذج الإنسانية العامة : ويتم البحث عن الجوانب المختلفة التي تم تصوير النموذج بها في الآداب المختلفة وهذه النماذج معروفة بين الناس ومنذ بداية البشرية؛ كنموذج البخيل منذ العهد اليوناني في مسرحية الشاعر الروماني "بلوتوس" في مسرحية "أولولاريا" أو وعاء الذهب، وبها تأثر موليير في مسرحية البخيل أو رواية البخيل الغيور الذي يسبب فيها البخل آلاما جسيمة لزوجته ، للشاعر الايطالي " جولدوني" او البخيل في أدب الجاحظ أو نموذج الأشخاص الآثمين أو البغايا.

2- النماذج الأسطورية : وهي نماذج مأخوذة من الأساطير القديمة وتصبح هذه النماذج في الأدب عبارة عن رموز اجتماعية أو فلسفية ومنها نموذج بيجماليون، الذي هام بتمثال من صنعه فطلب من آفروديت إله الجمال أن تزوجه بامرأة تشبه التمثال ففعلت أكثر من ذلك بان وهبت التمثال الحياة عقابا له لإعراضه عن الزواج بامرأة من بني البشر، وفي هذا رمز إلى تعلق الفنان بعمله الفني وقد تأثر بها فنانون انجليز وآخرون عرب من بينهم توفيق الحكيم.

3- نماذج مصدرها ديني : وهي نماذج مأخوذة من الكتب السماوية ومنها شخصية النبي يوسف وزليخا في الأدب الفارسي وقد تم تصويرها عن شروح من الإنجيل والتوراة وعن القران الكريم مثل ما هو عند الشاعر الفارسي عبد الرحمان الحامي. أو نموذج الشيطان في الآداب الإنجليزية والروسية والفرنسية عند فكتور هيغو والعربي في قصيدة للعقاد بعنوان ترجمة الشيطان.

4- نماذج مصدرها أساطير شعبية مثل شخصية شهرزاد التي انتقلت من الفارسية إلى العربية ثم إلى الأدب الفرنسي وفيها ينتصر القلب والعاطفة عن العقل والمنطق والتفكير المجرد. أو فاوست في الأسطورة الشعبية الألمانية.

5- الشخصيات التاريخية: وهي شخصيات حقيقية تنقل من التاريخ إلى الآداب وتصبح نماذج بشرية تحمل أفكارا عامة واجتماعية وفلسفية وقد تكتسب هالة أسطورية كنموذج ليلي والمجنون بين الأدب العربي والفارسي وشخصية كليوباترا في الآداب الغربية المختلفة.